رمضان

وثلاثون يوماً في الجنة

إعداد

سيد عطوة

مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت: 050/2257882

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الغني العظيم العليم ، البَرُّ التواب الرءوف الرحيم ، أعز من اتقاه ، وأذل من عصاه وهو العزيز الحكيم ، جلَّ عن شريك وعن ولد ، وعزَّ عن الاحتياج إلى أحد ، تقدَّس عن نظير وانفرد ، لا ندَّ له ولا كُفء ولا مثيل وهو الواحد الصمد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يضاعف للطائعين أجراً ، ويغفر للمذنبين وزراً ، أرحم بعباده من أنفسهم ، ويجعل بعد العسر يُسراً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أعلم الخلق وأعبد الخلق لربه ، وأقومهم بأمره ، تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك ، فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: 18]

ثم أما بعد ،

فإن السلعة الثمينة لا تنال بالثمن التافه ، وابتناء المناقب لا يكون إلا باحتمال المتاعب ، وبقدر العني تُنالُ المُنى ، ومن آثر الراحة فاتته الراحة ، وإحراز الذكر الجميل لا يكون إلا بالسعي في الخطب الجليل ، وإن أعلى سلعة وأثمن وأسمى وأجمل شيء تنفق فيه الأعمار هو طلب رضوان

الله وجنته قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142]

أخي الحبيب ، ألست تريد أن يرضى الله عنك؟ .. ألست تشتهي رحمة الله .. وعفو الله .. ومغفرة الله؟! ألست تريد القُرب من ربك وخالقك ومولاك؟! ألست تريد الفوز بالجنة والنجاة من النار؟ ....

هل تشتاق إلى رؤية الحبيب المصطفى رسول الله ﷺ؟.. وهل تشتاق إلى شربة هنيئة من حوضه الأصفى وبيده الشريفة ﷺ ؟! أيها الأخ الحبيب ، بالله عليك ، أولست تَشتاق إلى رؤية وجه ربك الكريم في جنات النعيم؟!!!

تعـال إذن وبسـرعة .. أقبـل بقلبـك .. بكل قلبك .. وانفض غبار الكسل ووخامة الغفلة .. وهيا نتفيأ ظلال الأنس بالله ، والقرب من الله في رمضان .. تعال نعيش في الجنة أياماً ؛ لعلنا نؤثر القرب وننالُ الحب للرب ، ونسعد برضوانه ، ونسلك هذا السبيل حتى نلقاه ، فاللهم يارب اجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ ، اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم ، وخذ بنواصينا إلى ما يرضيك عنا .

روى الطبراني بإسناد صحيح عن محمد بن مسلمة مرفوعاً: **«إن لله في أيام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل أحدكم تصيبه نفحةٌ فلا يشقى بعدها أبداً»** [صحيح الجامع]

يا من يسعى في تحصيل الدنيا بكل سبيل .. يا من يثقل نفسه بهمومها وغمومها حتى صارت همَّه وشُغله ... يا من شغلته الدنيا عن الله ... يا من نسى

ذكر الله ... وانشغل عن يوم القيامة بما فيه من أهوال إلى متى تغفل؟ وحتى متى تسهو وتلهو؟! حتى متى ستظل معرضاً عن الله؟! متى ينصلح حالك مع الله؟! ... حتى متى ستظل متردِّدا في حبك لله ... وفي طاعتك لأمره ... وفي سعيك لمرضاته؟!

أتدري لماذا خُلقت؟ خلقت لطلب - والله - الجنة .. خلقت لعبادة ربك ، فكيف تغفل عن هذا الأمر الذي خلقت من أجله؟! قال ربنا جلَّ جلاله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115] وقال جلَّ ذكره: ﴿أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾؟! [القيامة: 36]

أخي ، قف مع نفسك لحظة ، وانظر لحالك الآن وتأمَّل في أي الطريقين تسير .. طريق الجنة أم طريق النار؟ مَثّل نفسك وتخيل حالك وقد حانت

وفاتك .. وانتهت في الدنيا حياتك .. واشتدت كرباتك وسكراتُك .. وانقطعت عنك لذاتك وشهواتك ... ونزلت بك السكرات .. واشتد النحيب .. وعَمَّك الذل والضعف .. لا تستطيع أن تحرك أعضاءك ، ولا أن تدفع عن نفسك أذى .. وانشغلت بما أنت فيه عن كل شيء حولك .. بالله عليك ماذا تتمنى في هذه اللحظة؟! وماذا ينفعك ساعتها؟ لعلك تتمنى أن يُفرَّج عنك؛ لكي تصلي ولو ركعة ... لكي تذكر الله ولو مرة ... لذا أقول لك من الآن: ها أنت صحيح سليم معافى فلم لا تعمل؟!

احذر .. احذر أن تكون مع الصارخين الذين خسروا الدنيا والدين ، الذين قال في شأنهم رب العالمين في كتابه الكريم المبين: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ فيأتيه الجواب قاطعاً قاسياً مؤلماً "كلا" ﴿كَلاَّ إِنَّهَا

كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [المؤمنون: 100] .

هيا بنا نفر إلى الله ... هيا بنا نسارع إلى رضوانه ؛ لعلنا نفوز بحبه لنا ورحمته إيانا قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: 222] .

تعالوا نقلب صفحات هذه الرسالة وقلوبنا سابحةٌ في نعيم الجنة .. ناظرة إلى رياضها .. مُتوثِّبة إلى دخولها ... مشتاقة إلى العيش فيها والخلود فيها .

ولكنى أشترط عليك ابتداءً أن تُتمَّ قراءة هذه الرسالة ثم لتحوِّل ما فيها إلى عمل فما هي إلا ذكرى لمن كان له قلب ، وأولى الناس بالذكرى هم أولوا الألباب .

غفر الله لي ولكم ، وجمعني وإياكم في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحُسن

أولئك رفيقاً. والحمد لله رب العالمين ،

وكتبه

سيد عطوة

حلول رمضان بنسيم الجنة

أحبتي في الله ، هنيئاً لكم .. بحلول شهر رمضان بخيره العميم وفضله الكريم .. جاء رمضان وفُتِّحت أبوابُ الجنة لطلابها .. وتزيَّنت الحُور لخطابها ، وغُلّقت أبواب الجحيم .. وسلسلت الشياطين ، ونادى المنادي: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر .. وامتلأت القلوب بفرحة قدوم رمضان ، ولقد كان رسولنا ﷺ يبشر أصحابه بقدوم هذا الشهر الفضيل، الذي عمَّ خيره كل جيل ، وفاض برٌّ على كل قبيل ، وتعطرت فيه المساجد بالتلاوة والترتيل ، وطُيبت فيه القلوب والأفواه بقراءة التنزيل ، فيقول ﷺ: **«أتاكم شهر رمضان ، شهرٌ مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغلُّ فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر ، من حُرم خيرها فقد حُرم»** [رواه النسائي والبيهقي وحسنه الألباني] .

وقد روى ابن ماجة بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: **«إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خيرٌ من ألف شهر من حُرمها فقد حُرم الخير كله ، ولا يُحرم خيرها إلا محروم»** [صححه الألباني في صحيح الترغيب] .

وقال ﷺ: **«لله عند كل فطر عتقاء»** [رواه أحمد وغيره وصححه الألباني]

وروى البزار بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة (يعني في رمضان) ، وإن**

لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة»

[صححه الألباني]

وأرجو أن تتأمل هذه الأحاديث حرفاً حرفاً ؛ لنقف على شيء من بركة هذا الشهر العظيم ،

ولنقف وقفة عجلى مع قوله ﷺ: **«شهر مبارك»**

إن كثيراً من المسلمين يدرك هذه البركة ويراها في مواقف شتى من حياته خلال هذا الشهر ، أحبتي في الله ، من بركة هذا الشهر أن الله الرحيم الكريم أنزل فيه القرآن ... ذلكم الكتاب المبارك الذي أحيا الله به القلوب ، وطهَّر به النفوس ، وأنار به العقول ، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ [البقرة: 185] نزل القرآن المبارك في شهر

رمضان المبارك ؛ لينشيء ويربي أمة مباركة قال عز وجل: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ص: 29]

ومن بركة هذا الشهر أن فيه ليلة خير من ألف شهر والمحروم من حُرم خيرها قال ربنا ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: 3 - 5]

وهي ليلة عتق ومباهاة ، وخضوع ومناجاة ، وقربة ومصافاة ، فياليلة القدر للعابدين اشهدي ، ويا قلوب قائميها سبحي بحمد ربك واسجدي ، واشكري الله على فضله تنالى العزة مع السؤدُدِ .

ومن بركة هذا الشهر وقوع العبادات المباركة فيه ، فالصلاة أصلٌ وأساس ، وصيامه فريضة ،

وزكـاة الفطـر فيـه فريضـة ، وقيـام الليـل وقراءة القرآن ، والعمرة والصدقة سنن دعا إليها رسول الله ﷺ .

ومن بركة هذا الشهر حصول المغفرة فيه ، فهو بحرٌ للغفران ، وطُهرة من دنس العصيان . قال رسول الله ﷺ: «**الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضـان إلى رمضـان ، مكفِّراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» [رواه مسلم]

والخاسر المحروم من أدرك رمضان فلم يغفر لـه ، رغم أنفه وأبعده الله ، في صحيح ابن حبان بسند صحيح أن النبي ﷺ صعد المنبر فلما رقى عتبة قال: "آمين" ثم رقى أخرى فقال: "آمين" ثم رقى عتبة ثالثة فقال: "آمين" ، ثم قال: أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر لـه فأبعده الله ، فقلت" آمين" قال: ومن أدرك والديه أو

أحـدهما فـدخل النـار فأبعـده الله ، فقلـت: "آمين" قال: "ومن ذُكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله فقلت: "آمين" [صححه الألباني] .

نعم ، من أدرك رمضان فلم يغفر لـه فهو محروم خاسر مغبون غافل .. إن لم تعتق من النار في رمضان فمتى؟! ... إن لم تغفر لك الخطايا في رمضان فمتى يغفر لك؟!

كيف لا تُسارع إلى الجنة في رمضان وقد فُتحت أبوابها؟!!

كيف لا تقلع عن المعاصي والذنوب وقد يُسِّرت أسباب تركها؟!!

كيف لا تصر على أن تعتق من النيران وقد غلقت أبوابها؟!!

كيف لا تملأ ليلك ونهارك بالقربات والطاعات وقد صفدت الشياطين وسلسلت؟!!

في رمضان تفتح أبواب الجنات ، وتنزل من ربنا الرحمات ، وتمحي فيه السيئات ، وتغفر الزلات ، وترفع الدرجات ، في رمضان تهجُّد وتراويح ، وذكر وتسبيح ، في رمضان تلاوة وصلوات ، وجودٌ وصدقات ، وأذكارٌ ودعوات ، وضراعة وابتهالات

رمضان أوله عيد[1] وآخره عيد ، أوله فرحة وآخره فرحة . قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان أول ليلةٍ من شهر رمضان صَفِّدت الشياطين ، ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب ، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»** [رواه ابن ماجة وصححه الألباني]

(1) ليس لنا إلا عيدان فقط ، وما سواهما فهو باطل ، وإنما أردتُ فرحة القلوب المتكرِّرة بقدوم رمضان .

أتـــى رمضـــان مزرعـــة العبـــادِ ::: لتطهيـــر القلـــوب مـــن الفســـادِ

فـــأدِّ حقوقـــه قـــولاً وفعـــلاً ::: وزادك فاتخـــــذه للمعـــــادِ

فمـن زرع الحبـوب ومـا سـقاها ::: تـــأوَّه نادمـــاً يـــوم الحصـــادِ

أقبـل رمضـان فاسـتقبلوه بالتوبـة .. اسـتقبلوه بـالعودة والأوبـة .. استقبلوه بـالرجوع والخشـوع .. جَدِّدوا فيـه العهد واسكبوا فيـه الدموع .. فيالـه من فرصـة!! يا لـه من غنيمة! يا لـه من فوز كبير!!

في رمضان:

تُزخـرف جنـات النعيم وحورهـا ::: لأهـل الرضـا فيـه وأهـل التعبُّـدِ

وقـــد خصـــه الله العظـيم بليلـــة ::: على ألـف شـهر فضلت فلترصدِ

فأرغم بأنف القاطع الشهر غافلاً ::: وأعظم بأجر المخلص المتعبِّد

فقـم ليلـه واطـو نهـارك صـائماً ::: وصُن صومه عن كل لغوٍ مفسدِ

الهمة يا طلاب الجنة

أيها الإخوة ، أحضروا قلوبكم ، وأنصتوا أسماعكم، واستجيبوا لقول ربكم الرحيم بكم قال ربُّنا جلَّ جلاله: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: 21]

هيا - أخي الحبيب - حرِّك عزيمتك ، وأعل همتك، وأشعل لهيب نشاطك .. سابق إلى ربك .. ابذل قبل أن تندم، بادر قبل أن تُغادِر ، اعمل قبل

أن يُحال بينك وبين العمل قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ

فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: 105]

هيا - أخيَّ - أقلق فؤادك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: 38] .

هذا رسول الله ﷺ قام الليل حتى تفطرت قدماه

أما لك فيه أسوة؟! هذا بالرغم من أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بأصحاب الذنوب الثقيلة والأوزار العظيمة؟! فاستكثر - أخَيَّ - من الطاعات وادِّخر الحسنات، وعلى قدر البذل يكون الأجر ، وعلى قدر إجلالك لله وتعظيمك له وطاعتك له تكون منزلتك ومكانتك عنده .

قال وهيب بن الورد: إن استطعت ألاَّ يسبقك إلى الله أحدٌ فافعل .

وقال أحمد بن حرب: عجباً لمن يعلم أن الجنة تُزيَّنُ فوقه وأن النار تُسعَّر تحته كيف ينامُ بينهما؟!

وعن حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً ، إن كان في صلاةٍ وجدناه مصلياً ، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً أو مشيعاً لجنازة أو قاعداً في المسجد قال: فكنا نرى أنه لا يُحسن يعصي الله تعالى .

قال الحسن البصري: ليس يومٌ يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول: أيها الناس ، إني يوم جديد ، وإني على ما يعمل فيَّ شهيد ، وإني لو قد غربت الشمس لم أرجع إلى يوم القيامة .

قال بكر بن عبد الله المزني: ما من يوم أخرج إلى الدنيا إلا ينادي: ابن آدم اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي ، ولا ليلة إلا تنادي: اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي .

وعن عمر بن ذر أنه كان يقول: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده ؛ فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار والمحروم من حُرم خيرهما ، وإنما جُعلا سبيلاً للمؤمنين لطاعة ربهم ، ووبالاً على الآخرين بالغفلة عن أنفسهم ، فأحيوا أنفسكم لله بذكره ، فإنما تحيا القلوب بذكر الله .

إي وربي ، صدق هذا الإمام ، القلوب تحيا

بذكر الله وتموت بالغفلة عن الله .. تحيا القلوب بالطاعات والقُربات والاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]

من أراد حياة قلبه .. من أراد راحة باله .. من أراد سعادة الدنيا ونعيم الآخرة .. من أراد انشراح صدره ، وهدوء نفسه والفوز والفلاح .. من أراد قُرة عينه .. فليبحث عن ذلك في طاعة ربه ، لا سبيل إلا ذلك .. هنا جنة الدنيا .. قراءة القرآن

وتدبره ، ذكر الله على كل حال وفي الخلوة .. الدعاء والتضرع والتذرُّع والتذلُّل والخشوع ، وسكب الدموع من خشية الله وشوقاً إلى لقائه .. قيام .. صيام ، طلب علم بعلو همة وقوة عزيمة ، بِّر وصلة ، حسن خلق ، وعيادة مرضى ، دعوة وأمر

بالمعروف ونهى عن المنكر ، ومع كل ذلك وغيره إخلاص واتباع .

إن هذا هو طريق الحياة الطيبة الهنيئة ، ولا نعرف لها طريقًا إلا ذلك ، فإن ربنا جل جلاله قد قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97]

ها أنت قد عرفت الطريق فهلا سلكته وسرت فيه لعلك تستشعر لذته ومتعته ونعيمه وطيبه .. من وجد الله ماذا فقد ومن فقد الله ماذا وجد؟ وما أجمل وما أروع ما قاله ذو النون المصري قال رحمه الله: والله ما طابت الدنيا إلا بذكر الله وما طابت

الآخرة إلا بعفو الله ، ولا طابت الجنة إلا برؤية وجه الله .

تعال بنا نواصل المسير مع الصالحين ، ونتأنَّق في رياضهم الماتعة ، ونسترشد بعبير أقوالهم الرائعة النافعة لعلنا نسلك سبيلهم أو نقارب

وما أحذو لك الأمثال إلا ::: لتحذو إن حذوت على مثالِ

قال وكيع: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى ، واختلفت إليه أكثر من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة .

وكان أحد السلف يقوم الليل حتى إذا فتر دنا من فراشه فيقول: والله يا فراش إنك لناعم ولكن فراش الجنة أنعم ، ثم يستأنف صلاته .

وما يعرف هذا المعنى إلا من ذاقه ، وقليل من يوفَّق للذة الأنس بالله . اللهم ربنا ارزقنا لذة الأنس بك ، واملأ قلوبنا بالذل لك ، والحب لك ، والتوكل عليك وحدك يا رب .

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً .

وذلك ليقينه بالآخرة وانتباه قلبه ويقظته للعمل لها ، وذكر الموت والدار الآخرة يدفع النفس للعمل دفعاً ؛ لهذا قال بعض السلف: لو غاب ذكر الموت عن قلبي لحظة ، لفسد عليَّ قلبي .

وأريدك أخي أن تتخيَّل نفسك وقد أخبرت خبراً تصدقه أنك تموت غداً ، بالله عليك هل يبقى حالك على ما هو عليه أم أنك تسارع بكل قوتك لتعمل ما يرضى الله عنك قبل أن تفارق الدنيا؟ إنك قد تموت الآن أو غداً ، أو بعد غدٍ فلم كل هذه الغفلة؟!!

كانت ابنة الربيع بن خثيم تقول له ، يا أبت ، مالي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟! فيقول: يا ابنتاه ، إن أباك يخاف البيات!!

وكان المحدث الثقة بشر بن الحسن يقال له: الصَّفِّي ؛ لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة .

وقال سليمان بن حمزة: لم أصل الفريضة قط منفرداً إلا مرتين وكأني لم أصلهما قط ، مع أنه قارب التسعين .

علِّم القوم نهوضاً للسما ::: فشعار القوم كل واشرب ونم

يا لهم من رجال صادقين! ، يا لهم من قومٍ عاقلين! عرفوا ما سوف يقدمون عليه غداً في القيامة ؛ فبذلوا الوسع في طاعة الله . وادخروا الأعمال ؛ لتكون سبباً لرحمة الله لهم في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

سطروا قصة اليقين حروفاً ::: سوف تبقى عن البلى خالداتِ

هكذا الحبُّ لوعة وامتثالٌ ::: واشتياق يصاغ في تضحياتِ

لله درُّهم ، صدقوا في حبهم لربهم ، فأخلصوا له ، وعاشوا في طلب رضاه ، وسلكوا كل سبيل

يقربهم إليه

روحٌ دعاها للوصال حبيبها ::: فأقبلت إليه تطيعه وتجيبُه
يا مدَّعى صدق المحبة هكذا ::: فعل المحب إذا دعاه حبيبُه

يا من تحب ربك أين دليل هذا الحب؟! .. يا من تشتاق إلى رؤياه ماذا قدَّمت لتنال هذا الفضل الذي لا يسامى .. الذي ليس فوقه فضل وهو أعلى نعيم في جنات النعيم؟! ، اللهم يا كريم يا ودود ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك يا رب .

حبيبي في الله ... ماذا يقعدك عما بذل القوم أو بعضه؟ انزل بواديهم يصوِّت بك حاديهم .. واسلك سبيلهم تُنسب إليهم . رحلوا عن الدنيا بخير وتركوها بخير وقد كانوا:

يحيـون لـيلهم بطاعـة ربهـم ::: بـتلاوة وتضـرع وسـؤالِ

وعيونهم تجري بفيض دموعهم ::: مثـل انهمـال الوابـل الهطَّـالِ

في الليل رُهبانٌ وعند جهادهم ::: لعـدوهم مـن أشـجع الأبطـالِ

بوجـوههم أثـر السـجود لـربهم ::: وبهـا أشـعة نـوره المتلالـي

أحبتـي .. إخـوتي: أظـن هـذا القبس مـن حيـاة السلف يكفي لمن كان له قلبٌ أن يسابق إلـى ربِّـه .. أظنه يكفـي فـي بعـث روح العمل فـي النفس العاقلـة التي تدرك عواقب الأمور .. وإياك إياك أخـي من التسـويف ؛ فإنـه رأس مـال المفـاليس وخدعـة مـن خدع إبليس ، كما قال بعض السلف: أنذرتكم سوف فإنها من جند إبليس .

كان يزيد الرقاشي يقول: إلـى متـى تقول غداً أفعل ، وبعد غدٍ أفعل ؟ كذا أغفلت سفرك البعيد ، ونسيت الموت، أمـا علمت أن دون غدٍ ليلـة تُختـرم فيها أنفس؟! .. أما رأيت صريعاً بين أحبابه لا يقدر على ردِّ جوابهم؟!

وكان شميط بن عجلان يقول: أيها المغتر بصحته ، أما رأيت ميتاً من غير سقم؟! أيها المغتر بطول المهلة ، أما رأيت مأخوذاً من غير علة؟!

وكان الحسن البصري يقول: لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه؟!

وكانت حفصة بنت سيرين تقول: اعملوا

معشر الشباب ؛ فإني رأيت العمل في الشباب

والعيش نوم والمنية يقظة ::: والمرء بينهما خيالٌ ساري

فاقضوا مآربكم عجالي إنما ::: أعماركم سفرٌ من الأسفارِ

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ::: أن تُستردَّ فإنهنَّ عوارِ

قد لاح في ليل الشباب كواكب ::: إن أمهلت عادت إلى الأسفارِ

إخواني ، ما من الموت بُدٌّ ، باب البقاء في الدنيا قد سُد ، كم قدٍّ في القبر قد قُدَّ ، وكم خدٍّ في الأخدود قد خُد، يا من ذنوبه لا تُحصي

إن شككت عُد .. يا من أتى باب الإنابة كاذباً فرُدَّ ، يا شدَّة الوجل عند حضور الأجل!! يا قلة الحيل إذا حلَّ الموت ونزل!! يا حسرة العاصين!! .. يا أسف المقصرين!! .. يا ندم المِفرطين!! يا سوء مثوى الظالمين!!

كيف يفعل من شهوده الجوارح؟!! آاهٍ إن حلَّ بهم الوعيد ، والأرض بالخلق كلهم تميد ، والعبرات على العثرات تزيد . إن بطش ربك لشديد .

إخواني ، أيام أعماركم قصيرة ، وقد ضاعت ومضت بلا بصيرة ، وآخر الأمر حُفرةٌ فيها أهوالٌ كثيرة .

يا مشاهداً حاله بحال الحيرة ، ألك عُدَّة أم لك ذخيرة؟! أيها المعرض عن الله ، تذكَّر عرضك ،

كم ليلة سهرتها في الذنوب! كم خطيئة أمليتها في المكتوب! كم صلاةٍ تركتها مهملاً للوجوب! كم أسبلت ستراً على عيوب!

تنبه للخلاص أيها المسكين ، اعتق نفسك من الرق يا رهين متى يرعوي قلبك القاسي ويلين؟!! (التبصرة بتصرف)

فهيا إخوتي ، ابذلوا النفس والأنفاس .. تهيأوا للعرض على الله .. استعدوا ليوم القيامة ..

ولن يجعل الله عبداً يحبه ويخافه ويتقرب إليه بما يرضيه كعبدِ أعرض عن الله ، وانشغل بدنياه ، واتبع هواه ، قال الله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: 9] اللهم ياذا الفضل العظيم اجعلنا من عبادك الصالحين ، وخذ بنواصينا إلى ما يرضيك عنا ، وارزقنا أعمالاً مباركة تتقبلها منا ، اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل ، ونعوذ بك من الجبن

والبخل، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا يا رب .

خطة عمل

ها هو نموذج مقترح أضعه بين يديك ، وأعرضه عليك ، نصحاً لك وحباً فيك وحرصاً عليك ، وقد لا يناسبك كثرة ما فيه ، وقد تعلو همتك إلى أعلى منه وأكثر فخذ ما يناسبك ، واستعن بربك قبل كل شيءٍ فمنه وحده العون والمددُ . وإليك هذا في نقاط:

1- صلاة الفجر في جماعة . احرص على دخول المسجد قبل أذان الفجر ، صلِّ تحية المسجد ثم اجلس وأكثر من الاستغفار والدعاء ، وليكن على بالك "**والمستغفرين بالأسحار**" ثم ردِّد الأذان مستحضراً معانيه ، فقد قال أبو هريرة ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ ، فقام بلالٌ ينادي فلما سكت قال رسول الله ﷺ: **«من قال مثل هذا يقيناً دخل الجنة»** [رواه النسائي وابن حبان وحسنه الألباني] ثم صلِّ ركعتي سنة الفجر فقد قال فيهما رسول الله ﷺ:

«ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها» [رواه مسلم] وفي رواية: **«لهما أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً»** .

وإياك أن يفوتك الدعاء بين الأذان والإقامة وتلاوة القرآن بعد هذا الدعاء . قال رسول الله ﷺ: **«الدعاء لا يردُّ بين الأذان والإقامة»** [رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني] وبالطبع ليس الدعاء بين الأذان والإقامة في الفجر فحسب بل في الصلوات الخمس فلا تضيع هذه الفرصة الثمينة من يدك .

وبعد الإقامة قم لصلاة الفجر بإقبال قلب ، وخشوع وحب ، واستحضر في ذهنك قول الله: **﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾** [الإسراء: 78] أي تحضره الملائكة وإذا كانت سنة الفجر خير من الدنيا وما فيها فكيف بصلاة الفجر

ذاتها في جماعة؟! فحقِّق فيها الخشوع فقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: 1] .

2- بعد صلاة الفجر أتبعها بأذكار الصلاة متدبراً معانيها متخشعاً متأملاً فيها ، ثم ثنِّ بأذكار الصباح ولينطق بها قلبك قبل لسانك ، وأظهر أثناء ذلك فقرك وذُلَّك بين يدي ملك الملوك وجبار السموات والأرض سبحانه ، واستحضر غناه عنك وفقرك إليه ، وعزه وعظمته وقوته وضعفك ومسكنتك ، فالذل لله عز ، والخشوع بين يديه قوة وقربة ورفعة .

3- امكُث في مصلاك ذاكراً تالياً للقرآن أو مراجعاً لحفظك حتى شروق الشمس ثم صلِّ

الضحى أربعاً أو اثنتين أو ستاً أو ثمانياً واقرأ فيها ما راجعته في ذلك اليوم عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ، ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ، ومن صلَّى ستاً كُفي ذلك اليوم ، ومن صلَّى ثمانياً كتبه الله من القانتين ، ومن صلَّى ثنتي عشرة ركعة بني الله له بيتا في الجنة ، وما من يوم ولا ليلة إلا لله مَنٌّ يمِنٌّ به على عباده**

صدقة ، وما منَّ الله على أحدٍ من عباده أفضل من أن يُهلمه ذكره» [رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب] .

داوم على هذه الجلسة من الفجر إلى الشروق ؛ فإن لها أثراً عظيماً وقد ثبت في فضلها أجرٌ كبير فقد قال رسول الله ﷺ: **«من صلى الصبح في جماعة ،**

ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كان له أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» [رواه الترمذي وصححه الألباني] .

4- يمكنك أن تعود إلى بيتك لتنال قسطاً من الراحة قبل الذهاب إلى العمل .. وفي طريقك إلى العمل لا تنس المصحف بل اجعله أنيسك فاشغل وقت الذهاب إلى العمل بالترتيل فيه، ولا تنس في الطريق غض البصر ، وكف الأذى وردَّ السلام وإلقاؤه على من لقيت ، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فإن علامة حبك لربك أن تحب ما يحبه وتكره ما يكرهه ، وتغضب لما يغضبه ،

وليكن وجهك هاشاً باشاً طلقاً طليقاً ؛ فقد قال رسول الله ﷺ: **«لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق»** [رواه مسلم] .

5- ديننا هو دين الخلق .. والمعاملة

بحسن الخلق ثمرة الإيمان والتقوى فعامل زملاءك وأصدقاءك ومدراءك ومرؤوسيك وأهلك وإخوانك جميعاً بحسن الخلق قال رسول الله ﷺ: **«ما من شيءٍ أثقل في الميزان من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»** [رواه الترمذي وصححه الألباني] .

فلا تكثر الغضب واللغو وإياك والرفث والسباب والفحش في القول ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء . قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم ، ودع أذى الخادم ، وليكن عليك وقارٌ وسكينة ولا تجعل يوم صيامك وفطرك سواء .

وعن علي رضي الله عنه قال: ليس الصيام من الطعام والشراب ولكن عن الكذب والباطل واللغو ، وفي

صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»** .

6- احرص على أداء صلاة الظهر في جماعة وصلاة أربع ركعات قبلها وأربع ركعات بعدها قال رسول الله ﷺ: **«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار»** [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني] ثم افتح المصحف ؛ لتقرأ فيه إن تيَّسر لك ذلك وإن لم يتسَّر بأن كنت تحتاج إلى النوم عُد إلى البيت ؛ لتنام حتى صلاة العصر ولكن لا تنس أن تنوي بنومك التقوِّى على الطاعة والقيام ، ومن اللطيف والجميل أن تجعل المصحف أمام ناظرك وترتل فيه حتى يغلبك النوم .

7- بكِّر إلى صلاة العصر ولا تفوِّت صلاة أربع ركعات قبلها فقد قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً**» [رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وحسنه الألباني كذلك] وبعد صلاة العصر خصِّص نصف ساعة أو ساعة لقراءة في كتاب تربوي كمختصر منهاج القاصدين أو علو الهمة ، أو البحر الرائق ، أو رياض الصالحين ، أو صيد الخاطر ، أو أصول الوصول للشيخ محمد يعقوب أو رهبان الليل .. أو غيرها من الكتب النافعة جزى الله كاتبيها خير الجزاء .. وإذا اخترت كتاباً منها فاثبت عليه حتى تتمه لا تنتقل منه إلى غيره حتى تنتهي منه .

ثم انتقل إلى بستان العارفين وقرة عيون المؤمنين القرآن الكريم رتل ما استطعت حتى قبيل المغرب ، ثم تعقَّل وتفهَّم أذكار المساء .

8- صلِّ المغرب جماعةً في المسجد

بعد أن تفطر على تمرات وتدعو عقيب الإفطار: ذهب الظمأ ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله .

ثم صل سنة المغرب إن شئت قبل الإفطار في البيت وإن شئت أخرتها بعده وقد يكون من المفيد لك ولأهلك أن تستمع أثناء الإفطار إلى محاضرة أو خطبة في شريط لشيخ تحبُّ سماعه .

9- ولا تثقل معدتك بالطعام في الإفطار حتى تستطيع أن تصلي بخشوع في القيام والعشاء ؛ فإن المعدة إذا امتلأت كسل البدن عن العبادة وأخلد إلى الراحة وكما قيل: من أكل كثيراً نام كثيراً فخسر كثيراً .

10- بعد الإفطار وصلاة السنة إن لم تكن قد صليتها من قبل ، وإلا فتوضأ وصلِّ سنة الوضوء استعداداً للعشاء وفي هذا الوقت القصير ولمدة ثلث

ساعة أو نصف ساعة أعقد درساً مصغَّراً لأهل بيتك تقرأ فيه باباً من رياض الصالحين أو شخصية صحابي من كتاب صور من حياة الصحابة لرأفت الباشا حتى قبيل أذان العشاء ولا تنس احتساب الأجر في تعليم أهلك ورفع الجهل عنهم وعن نفسك وربنا يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] .

11- انطلق لصلاة العشاء قبيل الأذان بلسانٍ دائم الذكر والاستغفار ، واحرص على أن تصحبَ معك أفراداً يصلون العشاء والقيام . ولا تنس أن

تطيب بدنك بالطيب ، وفمك بالسواك . واحذر أن ينشغل ذهنك أثناء الصلاة . بل جاهد نفسك وتدبر فيما تسمع من كلام ربك وتفهَّم وتأمل التسبيح والدعاء وكل ما تقوله أثناء صلاتك .

12- بعد صلاة القيام اجلس مع إخوانك وسلهم عن أحوالهم وانصحهم بخير إن وُجد مجال للنصيحة ، ثم اصطحب بعضهم لزيارة صديق أو قريب أو عيادة مريض أو زيارة أخ من إخوانك شغلته الدنيا عن الصلاة معكم ، وإن كان ثمة ما تتصدَّق به فبادر إلى الصدقة ، والأفضل أن تكون قبل الصلاة ؛ فإن للصدقة أثراً عجيباً في القلب .

13- بعد عودتك إلى بيتك تفقد حال أهلك ، وسل عن صلاتهم وقيامهم إن لم يكونوا قد صلوا معك في المسجد ، والصلاة في المسجد بالنسبة لهم أفضل حيث اجتماع المسلمين ورؤية الصالحين الصادقين أو الصالحات القانتات . وكذلك جودة

القراءة وخشوع الإمام فيها له أثر عظيم في زيادة الإيمان ، وكن رفيقاً بهم .. محباً الخير لهم .. حريصاً عليهم .. وانشر في جو الأسرة نسائم الحب .. وطيب المودة بالكلمة العذبة ، والبسمة الصافية ، والمداعبة الحنون، ولكن احتسب فيما تعمل ؛ فإن هذا طاعة من الطاعات التي تتقرب بها لربك .

14- افتح مصحفك وانطلق بعقلك وقلبك في رياضه الماتعة .. رتِّل وتدبَّر .. وإذا مرَّبك آية فيها تسبيح سبِّح ، وإذا مربك آية فيها ذكر الجنة سل ربك إياها ، وإذا مرَّ بك ذكر المتقين المخبتين سل ربك أن يجعلك منهم وأن يهديك كما هداهم . وظل على حالك هذا حتى يحل بك النوم ، ثم اختم جلستك بأذكار النوم ، ونم على جنبك الأيمن ناوياً القيام للسحور والدعاء في السحر .

15- قمت إلى السحور فلا تنس أذكار الاستيقاظ من النوم ، ثم توضأ وصلِّ ركعتي سنة

الوضوء ، واجلس داعياً مستغفراً حتى تُدعى لطعام السحور . بعد السحور قُم وتقلَّب في رياض السحر مع الذاكرين ، وانعم بنعمة القرب من رب العالمين ، وهنيئاً لك بلذة المناجاة والدعاء في هذه الساعة ، فوالله ما أغلاها وما أعلاها وما أثمنها من ساعة! واستحضر قُرب ربك في هذه الساعة ساعة النزول الإلهي كما ثبت عن رسول الله ﷺ ، ولكنه نزول يليق بجلال الله لا نكيِّف ولا نعطل ولا نمثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ لا تغفل عن هذه الساعة فربك يقول أثناءها: هل من داعٍ فأستجيب له . هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له .. هل من كذا .. هل من كذا .. حتى يطلع الفجر .. فهل هذا وقت يضيَّع؟! هل هذه فرصةٌ يفرَّط فيها؟! إياك أن تكون من الغافلين في هذه الساعة إياك أن تُحرم من خيرها ولذتها فتكون من الخاسرين . يا حسرة المحرومين من هذه اللذة!!

اللهم إنا نواصينا بيدك .. وقلوبنا بيدك فصرِّف قلوبنا إلى ما يُرضيك عنا ، وارزقنا يا غني يا كريم لذة المناجاة في تلك الساعة .

وصايا ونصائح نافعة

أحبتي في الله ، بعد هذا البرنامج إليكم هذه النصائح ضعوها نصب أعينكم ؛ فإنها من محب لكم .. يريد لكم أعلى درجات الجنة .. وهذه النصائح بمثابة تكملة للبرنامج السابق .

1- كن رجلاً ذا عزيمة .. ذا همة عالية ، ولابد أن تعدَّ العدة لإجراء عملية جراحية في عناية رمضان المركزة تستأصل فيها سواد القلب ومعاصيه ، وتنظفه من الآثام المتجذرة فيه .. لابد أن تعيش في رمضان بقلب جديد .. بقلب رقيق .. بلقب سليم .. ليِّن .. مطمئن بذكر الله .. لابد أن يغسل قلبك ويروى بمعاني القرآن ويسقى بذكر ربك ، ويطهر ويُعَقَّم بالبكاء من خشية الله ؛ ليخرج هذا القلب من رمضان وقد أبصر النور .. واستلذ الطاعات ولم يرض بها بدلاً ولم يبغ عنها حولاً . واعلم بأنك لن تنجو يوم القيامة إلا بقلب سليم كما

قال ربنا العليم الحكيم في كتابه الكريم:

﴿ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ

مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 88 ، 89] .

2- قم بإعداد قائمة بذنوبك وعيوبك كالتدخين ، وإطلاق البصر ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والغش ، وسماع الأغاني وغيرها لكي تتخلص منها في رمضان والفرصة سانحة والعزيمة حاصلة قبل أن يستحكم ويصعب زواله ، ابدأ في التخلُّص منها ولا تستصغر الإصرار على الصغائر فإنه كبيرة من الكبائر قال أنس بن مالك ﷺ: إنكم لتعلمون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ . من الموبقات [رواه البخاري]، وليس معنى إعداد قائمة أن يطلع أحدٌ عليها بل المقصود أن تكون بينك وبين نفسك .. هيا

تخلَّص من هذه الذنوب قبل أن تهلكك .. قبل أن تغضب الله عليك .

3-الدعاء يمهد لك الطريق ويفتح أمامك الأبواب ويستجلب رحمة الله وفضله ، ولن تستطيع أن تعمل إلا بعد عون الله لك واستحضر معنى

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]

فالموفَّق من وفَّقه الله ، والمعان من أعانه الله ، ولن تتحوَّل من حال غفلة إلى يقظة إلا بحول الله وقوته ، فتوكل على الله واطلب منه العون ؛ فإن الطاعة رزق وفضل من الله يؤتيه من يشاء ؛ فاسأل ربك العظيم الكريم من فضله الواسع العظيم .

4- قد يعتريك فتور أو كسل فسارع إلى علاجه قبل أن يستمكن منك ويقعدك ويمكنك أن تعالجه بما يلي:

أ- زيارة القبور أو زيارة المرضى والاعتبار

بحالهم تدفعك لبذل المزيد .

ب- حضور محاضرة أو خطبة لداعية تحبه وتتأثر بسماعه تجدد لك الإيمان .

ج- إن في ديننا فسحة .. هناك أعمالٌ ترفيهية كثيرة تدفع عنك كسلك وفتورك كنزهة في حديقة ، أو بين الحقول، أو رياضة هادفة لا إسراف فيها ولا مخالفة ، أو زيارة صاحب أو صديق قريب

منك ، أو زيارة الأقارب والأرحام فالنفس تحتاج أن يروَّح عنها أحياناً .

د- انظر إلى حال المجتهدين من حولك ، وانظر إلى مَنْ سبقوك بالخير فتأسَّ بهم ، ونافسهم فلست بأقل منهم .

هـ- قراءة سير السلف واجتهادهم في العبادة والطاعة توقظ وسنك ، وتحرك قلبك وتحييه ، قال

تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: 111] ونوصي في هذا الصدد بكتاب أين نحن من أخلاق السلف أو علو الهمة أو الحلية لأبي نعيم ، أو سير أعلام النبلاء أو غير ذلك من الكتب النافعة .

5- أفضل الصيام أكثره ذكراً ، فعليك بالمحافظة على الأذكار موظفةً كانت أو مطلقة ؛ فذكر الله حياة القلب ونعيمه وراحته وسروره ، ذكر الله قوة للقلب والبدن ، ذكر الله يدفع الهم والغم والضيق والأرق ، والملل والقلق . قال الله سبحانه

وتعالى: ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28] وقد أمر الله عباده بالإكثار من ذكره فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا *

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: 41] حتى عند البأس والكرب وفي أحرج المواقف وأشد اللحظات وأخطرها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ [الأنفال: 40] فتأمل كيف علَّق ربنا الفلاح على كثرة ذكره جل جلاله ومثلها قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10] والحياة الحقيقية في ذكر ربنا جلَّ جلاله .

والموت الزؤام في الإعراض عن ذكر الله .

قال رسول الله : «مثل الذين يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» [رواه البخاري] وقال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقكم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله فقال: «ذكر الله تعالى» [رواه الترمذي وصححه الحاكم والألباني] .

ويكفي الذاكر لله أن يكون في معية ربِّه ومولاه ، قال رسول الله: «قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم» [متفق عليه]

قال بعض السلف: مساكين أهل الدنيا خرجوا

منها وما ذاقوا أطيب ما فيها .

قيل وما أطيب ما فيها؟ قال: ذكر الله .

كان أبو هريرة ﵁ يسبح في اليوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول: إنما أسبح بقدر ديتي .

وينبغي أن يفهم أن الذكر ليس مجرد تمتمةً باللسان فحسب ، بل لابد من حضور القلب .. لابد من حضور عظمة الرب في القلب وإجلاله والذل عند ذكره .

فأكثر ذكر ربك يعظم أجرك ، ويغفر ذنبك ، ويرفع قدرك اذكر ربك في كل أحوالك ... في طريقك .. في بيتك .. في السوق .. في العمل .. في المواصلات .. في الخلوات .. اذكر ربك بكل كيانك وبكل ذرة فيك .

6- البكاء في الخلوات ، والاستغفار بالأسحار ، ومناجاة الملك سبحانه وتعالى ؛ لذة ما بعدها في

الدنيا لذة .. وقرة عين للمحبين ؛ وأنسٌ لقلوب المتقين ؛ فلا تحرم نفسك منها ، ولا تنشغل في هذا الوقت بغيرها عنها ؛ فإنها تضمن لك أن تكون في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ففي حديث

السبعة: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» [متفق عليه] .

7- السنن الرواتب والاستكثار من النوافل سبيلٌ لكي يحبك ربك فكيف تفرِّط فيها؟! قال ربنا جلَّ جلاله في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه» [رواه البخاري] اللهم ارزقنا حبك يا رب .

هل تريد بيتاً في الجنة؟ .. هل تريد قصراً في الجنة؟ فهذا رسول الله يدلُّك على السبيل فيقول ﷺ:

«ما من عبدٍ مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة» [رواه مسلم] وهي ركعتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها ، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء .

ينضاف إلى ذلك أن تصلي أربع ركعات قبل العصر فعن علي ﵁ قال: كان النبي ﷺ يصلي قبل

العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين [رواه الترمذي وابن ماجة وحسنه الألباني] .

وقال رسول الله ﷺ: «صلوا قبل المغرب» قال في الثالثة: «لمن شاء» [رواه البخاري] .

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: "كنا بالمدينة فإذا

أذّن المـــؤذن لصـــلاة المغـــرب ابتـــدروا السواري فركعوا ركعتين ، حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها" [رواه مسلم] .

وبعد الجمعة صلِّ أربع ركعات فقد قال رسول الله : «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصلِّ بعدها أربعاً» [رواه مسلم] وقبل الجمعة صلِّ ما شئت من تطوع مطلق عشرين ركعة أو خمسة وعشرين أو أكثر أو أقل فقد روى سلمان ﷺ عن النبي ﷺ أنه

قال: «لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة ، ويتطهَّر ما استطاع من طُهر ، ويدِّهن من دهنه ، أو يمسُّ من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلِّي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» [رواه البخاري] .

وإذا دخلت مسجداً فاركع ركعتين فقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين**» [متفق عليه] إلى غير ذلك من النوافل ؛ فاستكثر منها ما استطعت .

8- رمضان شهر القرآن فيه أنزل ، وأكثر الناس يقبلون على ترتيله وتلاوته في رمضان ولكني أريدك بطلاً .. أريدك رجلاً فاجعل لنفسك في رمضان عشر ختمات فالأمر ليس عسيراً وإن لم تستطع فلا تتنازل عن خمس ختمات وأقل القليل ثلاث اقرأ ورتل فلا تدري متى تطوى صحيفتك؟

ومتى ينقضي عمرك قال ربنا جل جلاله: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: 4] وقال تعالى: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد:

. [24

وقال رسول الله ﷺ: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [رواه مسلم» وقال رسول الله ﷺ كذلك: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا ؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني» .

وتأمل حجم الأجر والحسنات المترتبة على تلاوة كلام ربك المبارك الذي أنزله الله مباركاً ، وحُقَّ لكل تالٍ له عامل به أن يجد هذه البركة قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» [رواه الترمذي وصححه

الألباني] .

وتأمل قول عثمان الذي يدفعك دفعاً لتلاوة كلام ربك حيث يقول: لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا .

وقد ورد عنه بسند صحيح [كما قال الحويني] أنه قرأ القرآن كله في ركعة أوتر بها .

وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة . وكان الإمام مالك إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف .

وكان بعض السلف يختم القرآن في قيام رمضان في كل ثلاث ليالٍ منهم قتادة وبعضهم في كل عشر منهم أبو رجاء العطاردي ، وكان الأسود بن يزيد يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان .

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل على قراءة القرآن .

أخي الحبيب ، قال العلماء: كل ما شغلك عن القرآن فهو شؤمٌ عليك . وكل عمل كان فيه القرآن كانت فيه البركة والسداد ، وأوفق الدعوات وأثمرها ما كانت بالقرآن ؛ لذا أكثر من تلاوة القرآن بتدبر وتأدَّب مع ربك أن تتلو كلامه وذهنك شاردٌ عنه مفكِّر في غيره .

9- قيام الليل دأب الصالحين وشرف المؤمنين ، ومعراج قربك من رب العالمين ، وقرة عيون المتقين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [المزمل: 2] ووصف الله عباده الذين أحبهم ، وخلَّد في كتابه ذكرهم فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: 17 ، 18] كذا قال عنهم سبحانه وتعالى: ﴿تَتَجَافَى

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: 17] لذلك قام رسول الله وهو أعرف الخلق بربه ، وأكرم من سجد لله وعبده قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: 218 ، 219] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت: لِمَ تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» [متفق عليه] بأبي هو وأمي ونفسي

وروحـــي ﷺ .. هــل تأملــت أيهــا الحبيــب تفطـرت قـدما رسـول الله ﷺ مـن القيـام وهـو مـن هو فكيف بالمذنبين العصاة أمثالنا؟!

وقــال رسـول الله ﷺ: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربةٌ إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاةٌ عن الإثم**» [رواه الترمذي والحاكم وابن

خزيمة وصححه الألباني] .

وإنما أذكرك بكل هذا لتفقه وتستجيب لقول رسول اللهﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّم من ذنبه**» [متفق عليه] .

وانظر كيف كان حال الصحابة . قال أحدهم رضـي الله عـنهم: كنـا نقـرأ بـالمئين ونعتمـد علـى العصى من طول القيام وماكنا ننصرف إلا قبيل الفجر خشية الفلاح . أي فوات السحور .

فقيـام الليـل - إخوتـاه - عـزةٌ للـذليل ، وشرفٌ للوضيع، ورفعةٌ للمؤمن في الدنيا والآخرة .

قيل للحسن: مالنا نرى أهل الليل أحسن الناس وجوهاً؟ قال: خَلَو بالرحمن فألبسهم من نوره .

وقال يزيد الرقاشي: قيام الليل نورٌ للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه ، وصيام العبد يبعده من حرِّ السعير .

وقال بعض السلف: لأهل الليل في ليلهم أهنأ من أهل اللهو في لهوهم ولولا قيام الليل ما أحببتُ البقاء في الدنيا .

أخي الحبيب ، ليكن دوماً منك على بال قول ربك ذي الجلال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا

وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9] .

فقم الليل وأنت صحيح في الدنيا حتى يسهل عليك القيام بين يدي الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، واحذر أن يفوتك قيام ليلة من رمضان ؛ فتندم ندماً كثيراً .

10- فطر الصائمين ولو صائماً واحداً إن يسَّر الله لك ذلك فقد قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم

شيء» [رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني] .

فلا تدع هذا الأجر يفوتك ما دام في وسعك

وإمكانك، ويمكنك شراء تمر ثم احمل منه وأنت تمضي لصلاة المغرب وأعط كل من لقيت ثلاث تمرات يفطر عليها واحرص على ابتسامة صافية ودعاءٍ للآخذ ؛ فإن ذلك ألفة ومودة ودعوة .

11- فرقٌ كبير بين أداء هذه العبادات بآلية وروتين ، وبين إقبالك عليها بحب وشغف وحضور قلب . فشوِّق نفسك إلى الطاعة ، واعلم أن مبناها على القلب وعلى ما فيه من إخلاص وخشية وخشوع وحب .

12- احرص على سنة الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان لتقطع عن نفسك شواغل الدنيا ، وتستشعر القرب والتبتل والانقطاع عن المؤثرات التي تسرق لبك وتقطع طريقك إلى ربك .. في هذه البيئة المعقمة لا تتسمَّم عينك برؤية المتبرجات ، ولا يتأذى سمعك بسماع الأغنيات والغيبة والكذب

والفحش والسوء من القول ، ولا يتأذى قلبك

برؤية العصاة الذين يجاهرون بالعصيان ، وتبتعد عن أهل الدنيا الذين يعشقونها ويعيشون حياتهم من أجلها ، واختر مسجداً تستريح فيه .. يصلي فيه إمام جميل الصوت ، رقيق القلب ، حسن الأداء ، غزير الدمع ، وأحسن ختام رمضان بالجد في هذه الليالي المباركات الكريمات .

13- إياك .. ثم إياك وصحبة البطالين الذين يثبطونك ويخذِّلونك ، ويشغلونك بمسلسلات وفوازير .. ومسرحيات وأفلام ، وبرامج لاهية ، دعك من هؤلاء الفارغين التائهين التافهين الذين انشغلوا بالدنيا عن الدين ، احذرهم أن يقطعوا طريقك ، واحذر كذلك أهل الرياضة الذين جعلوا رمضان موسماً للدورات الرمضانية ، والمباريات التي تذاع ليل نهار واستجب لقول ربك سبحانه حيث قال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28] فرطاً أي إسرافاً وتضييعاً وهلاكاً .

واحذر كذلك مجالسة الكسالى ؛ فالطباع سرَّاقةٌ ، والصاحب ساحب ، وكل قرين بالمقارن يقتدي ، اسلك سبيل الهدى ولا تكترث بالعقبات ، ولا تلتفت إلى قطاع الطريق تصل بإذن الله ، وعلى الله قصد السبيل .

14- احذر أن تعجب بعملك فتهلك ، فإن العجب محبطٌ للعمل ، ومهما عمل الإنسان من أعمال فلن يوفي شكر نعمة من نعم الله عليه ، ولو أن إنساناً خرَّ ساجداً على وجهه من يوم وُلد إلى يوم يموت ؛ لاحتقر عمله ذلك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: **«لو أن رجلاً يجرُّ على وجهه من يوم وُلد**

إلى يوم يموت هرماً في طاعة الله ؛ لحقر ذلك يوم القيامة» [صححه الألباني] .

قال عبد الله بن مسعود: الهلاك في شيئين العُجب والقنوط . سبحان الله ، كيف تعجب بعملك ولست تدري أقُبِل أم لا ؟ كيف تعجب بعملك ورسول الله ﷺ يقول: **«لن يدخل أحد منكم الجنة عملُه» قالوا: ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»** [رواه البخاري] .

كيف تعجب والله غني عنك وعن عملك ، بل غنيٌ عن العالمين؟! وهو سبحانه وتعالى الذي ليَّن مفاصلك ، وأزاح عنك كل عارض ؛ لتكون مع الساجدين ، ولتنعم بقربه ورحمته وغيرك مطرود محروم .

قال مطرف بن عبد الله ؛ لئن أبيت نائماً

وأصبح نادماً أحبُّ إلى من أن أبيت نادماً وأصبح معجباً .

قال الذهبي تعليقاً على ذلك: لا أفلح - والله - من زكَّى نفسه أو أعجبته .

قال الإمام الشافعي: إذا خفت على نفسك

العُجب ؛ فاذكر رضا من تطلب ، وفي أي نعيم ترغب ، ومن أي عقابٍ ترهب ، فمن فكَّر في ذلك صغر عنده عمله .

فاحذر - أخي - أن تعجب بعملك وتأتي يوم القيامة، وليس عندك حسنة . نعوذ بالله من العجب ، اللهم لا تكلنا لأنفسنا طرفة عينٍ أبداً يارب .

15- لا تكُن كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثاً، فتترك كل هذا الخير بمجرد انتهاء رمضان ، وترجع بعدها إلى حالة الغفلة وسرعة الوقوع في العصيان ، بل اثبت واستقم وسدِّد وقارب فليست

الدنيا موطن راحة بل الراحة في الجنة، سئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدمٍ له في الجنة . قال ربنا تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت:30].

وتأمَّل - أيها العاقل الأريب الحبيب - كيف أن ربَّنا سبحانه وتعالى أمر بالاستغفار عقيب الطاعات ، فبعد الصلاة كان النبي ﷺ يستغفر ثلاثاً وعلمنا أن نفعل ذلك ، وبعد قيام الليل يستغفر الصالحون كما قال الله تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: 18 ، 17] قال

الحسن البصري: مدُّوا الصلاة إلى السحر ثم جلسوا يستغفرون .

وبعد الحج قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ﴾ [البقرة: 199] .

فأكثر من الاستغفار في نهاية رمضان ، وكذلك الدعاء بأن يتقبل الله منك ، وانشغل بشكر الله على توفيقك ، والطمع في أن يتقبل منك ، واستقل عملك ؛ فإن ذلك للقبول أقرب .

واثبت على هذه الطاعات بعد رمضان فلا تقطع قيامك لليل بل دُم عليه حتى تلقى ربك ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا عبد الله لا تكُن مثل فلان ، كان يقومُ الليل فترك**

قيام الليل» [متفق عليه] .

ثم أتبع رمضان بصيام ست من شوَّال قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه بستٍّ من شوَّال كان كصيام الدهر» [رواه مسلم] .

ودم على الخير .. واثبت عليه حتى نلتقي في الجنة إن شاء ربنا الكريم الرحيم .

16- وقبل ختام هذه الوصايا فإني أذكرك بزكاة الفطر؛ فإنها فريضة فرضها الله عليك إن كنت تملك ما يزيد عن قوت يومك ، ثم هي طُهرة لصيامك من اللغو والرفث، واحتط لدينك فجمهور الفقهاء قالوا بعدم إجزاء القيمة ؛ فخذ بقول الجمهور تخرج من الخلاف فكلا الفريقين [الجمهور

والأحناف] على أن إخراج الزكاة طعاماً صحيح وهو عمل رسول الله ﷺ والله تعالى أعلم .

أذكرك بالصدقة طوال أيام الشهر

فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، كان أجود فيه بالخير من الريح المرسلة .. وكان لا يسأل شيئاً إلا أعطاه .

وقال ﷺ: «ما نقصت صدقةٌ من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه» [رواه مسلم] وقال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السِّرِّ تطفيء غضب الرب» [رواه الطبراني وحسنه الألباني] والصدقة دليل على صدق إيمانك قال رسول الله : «والصدقة برهان» [رواه مسلم] .

إخوتي في الله ، كان الدافع من وراء هذه الوصايا تذكيركم .. وما حملني عليها إلا حبكم وحب الخير لكم .. فهيَّا نتعاون على ما

يرضى ربنا عنا ؛ لعلنا نسعد يوم القيامة بعظيم الأجر ومضاعفته من ربنا الكريم جل جلاله ، فخذ هذه الوصايا وترجمها إلا عمل فإني لك من الناصحين .

ماء الحياة

قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: 122] ، وقال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24] وقال جل جلاله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء﴾ [الشورى: 52] .

أحبتي في الله ، الخلق كلهم موتى .. الناس كلهم هلكى .. تائهون .. غافلون والمؤمنون هم الأحياء ؛ فإن الحياة الحقيقية ، والعيشة الطيبة

الرضـيه ، والسـعادة الكريمـة الهنيـة فـي الاستجابة لأمر الله ورسوله ، ولا يسقيها إلا طاعة الله قال

ربنـا جلَّ وعـلا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 2] .

أحبتـي .. إخـوتي ، إذا كـان ربنـا قـد قـال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: 30] وقـال سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعـام: 99] ؛ فـإن مـاء حيـاة القلوب هو طاعة الرب الرحمن جلَّ جلاله .

فالقرآن كلام الله ونوره ووحيه الذي تحيا به القلوب .. القرآن يغسل درن القلوب ، ويطهر النفوس ويصنع الرِّجال، ويخرج الأبطال .. ويملأ النفوس بالإخلاص والخشية واليقين ، والصبر والثبات .

فيا من تنشغل بأي شيءٍ عن القرآن والله إنك لمحروم مغبون .. يا من تؤثر التلهِّي الملهيات على تلاوة الآيات .. يا من يقدِّم القراءة في المجلات والصحف والجرائد ويشغل وقته كله بالتفاهات وينشغل بها عن القرآن إن صفقتك خاسرة .

أخي ، والله ، إنَّ القرآن وتدبره هو الذي يربيك .. هو الذي يؤثِّر فيك ؛ فاسق قلبك من معينه ، وأترع فؤادك من بركاته وعظاته .. تدبَّر القرآن ؛ فإنه دواء .. تفكَّر في القرآن فإنه شفاء .. اهتد بهداه ؛ فإنه هداية للعالمين ونذير للخلق أجمعين .

منـع القـرآن بوعـده ووعيـده ::: مقـل العيـون بليلهـا لا تَهْجَـعُ
فهموا عن الملك العظيم كلامه ::: فهمـاً تـذل لـه الرقـابُ وتَخضَـعُ

لقد تلذذ الصالحون وتمتعوا بتلاوة كلام رب العالمين ، وهجروا النوم وقاموا في الليل يرتلون ويتدبرون .

قال أحمد بن الحوارى: إني لأقرأ القرآن وأنظر فيه آية آية ؛ فيحير عقلي بها ، وأعجب لحفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ، ويسعهم أن

يشتغلوا بشيءٍ من الدنيا وهم يتلون كلام الله؟! أما إنهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة به ؛ لذهب عنهم النوم فرحاً بما رُزقوا .

فالقرآن حياة القلوب والأرواح .

ثُمَّ ، الصلاة - الصلاة ، كانت الصلاة قرة عين رسول الله ﷺ ، وكان إذا حزبه أمرٌ فزع إلى

الصلاة ، وكان يقول: «أرحنا بها يا بلال» .

والصلاة التي تزكي النفوس وتحقق زيادة الإيمان واليقين هي الصلاة الخاشعة . قيل لعامر بن عبد قيسٍ رحمه الله: هل تحدِّثك نفسك بشيءٍ من أمور الدنيا في الصلاة؟ فقال: لأن تختلف فيَّ الأسنَّة أحب إليَّ من أن أجد هذا .

وقال ميمون بن مهران: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاةٍ قط ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها ، وإنه لفي المسجد يصلي فما التفت ، وكان أهل بيته إذا دخل المنزل

سكتوا ، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا . وذلك لأنه ينشغل بالصلاة عنهم .

وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا توضأ اصفرَّ لونه فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فقال: أتدرون بين يدي مَنْ أريدُ أن

أقوم؟!!

هيا - أخيَّ - قم بين يدي ربك ، وذل له ، واخشع له ، واستكن واخضع له ، ضع أشرف شيءٍ في جسمك على الأرض تواضعاً لمن خلقك وخلق السماء والأرض ... تقلب في الساجدين .. وادخل في زُمرة الذاكرين المستغفرين الخاشعين المخبتين .

إخوتاه ، اغرسوا أغصان الأعمال في الدنيا تجنوا ثمرات الأجر في الآخرة .. ابذل الخير من نفسك ، وعوِّدها طاعة ربك ؛ فإن الخير عادة .

قال بعض السلف: عالجتُ قيام الليل سنة واستمتعتُ به عشرين سنة .

يــا أيهــا الراقــدكــم ترقــدُ ::: قــم يــا حبيبــي فقــددنا الموعــدُ

وخــذ مــن الليــل وســاعاته ::: حظــاً إذا هجــع الرُّقَّــدُ

مــن نــام حتــى ينقضــي ليلــه ::: لــم يبلــغ المنــزل أو يجهــدُ

قــل لــذوي الألبــاب أهــل التقــى ::: قنطــرة العــرض لكــم موعــدُ

باع جماعة من السلف جارية لهم لأحد الناس ، فلما أقبل رمضان أخذ سيِّدها الجديد يتهيَّأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان - كما يصنع كثيرٌ من الناس اليوم - فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: لماذا تصنعون ذلك؟ قالوا: لاستقبال شهر رمضان فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان؟! والله لقد جئت من عند قوم السنة كلها كأنها رمضان .. لا حاجة لي فيكم ردوني إليهم .

وكان الحسن بن صالح يقوم الليل هو وأخوه وأمه أثلاثاً فلما ماتت أمُّه تناصف هو وأخوه الليل فكان يقوم نصفه وأخوه يقوم النصف الآخر .. فلما مات أخوه صار يقوم الليل كله!

وكان له جارية فاشتراها منه بعضهم ، فلما

انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت تصيح في

الدار: يا قوم ، الصلاة ... الصلاة ، فقاموا فزعين ، وقالوا: هل طلع الفجر؟ فقالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟! فلما أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح وقالت له: لقد بعتني إلى قوم سوءٍ لا يصلون إلا الفريضة .. ولا يصومون إلا الفريضة فردني فردها .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «**صليتُ مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلتُ يركع بها عند المئة ، ثم مضى، فقلتُ: يصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت: يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً إذ مرَّ بآيةٍ فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول:**

سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال: سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى فكان

سجوده قريباً من قيامه» [رواه مسلم] .

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجدَّ وشدَّ المئزر» [متفق عليه] .

قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: 20] .

ولما سأل ربيعة بن كعب رسول الله ﷺ مرافقته في الجنة قال رسول الله: «أعني على نفسك بكثرة السجود» [رواه مسلم] .

وفي حديث ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة**»

[رواه مسلم] .

وقال ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح**» [متفق عليه] .

وقال ﷺ: «**صلاة على إثر صلاة لا لغوٌ بينهما كتابٌ في عليين**» [رواه أبو داود والبيهقي وصححه الألباني] .

وقال ﷺ: «من مشي في ظلمة الليل إلى المساجد آتاه الله نوراً يوم القيامة» [رواه ابن حبان وصححه الألباني] .

ولقد كان النبي ﷺ يقضي قيام الليل إذا فاته ، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة» [رواه مسلم] .

قال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل فاعلم بأنك محرومٌ .

كان القاضي أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة يصلي بعدما ولى القضاء في اليوم مائتي ركعة .

وكان هارون الرشيد يصلي في اليوم مائة

ركعة حتى فارق الدنيا إلا لأمرٍ عارض .

قال عدي بن حاتم ﵁: ما جاء وقت صلاة إلا وأنا لها بالأشواق ، وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد.

وكان يقول ﵁: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء .

أحبتي في الله ، الطاعات كثيرةٌ جداً ، وسوف أذكر لكم جملة مختصرة من هذه الطاعات مصحوبة بدليل واحد مختصر أو على الأكثر دليلين فيما بعد

وأختم هذا الفصل بهذين الموقفين ففيهما عظة وذكرى .

الموقف الأول: قال المغيرة بن حبيب: لما برز العدو قال عبد الله بن غالب: علامَ آسى من الدنيا فوالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة

وجهي ، وافتراش الجبهة لك يا سيدي ، والمراوحة بين الأعضاء في ظلام الليل رجاء ثوابك، وحلول رضوانك ؛ لكنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها ، ثم كسر جفن سيفه وتقدَّم فقاتل حتى قُتِل ... فلما دُفِن أصابوا من قبره كأنه المسك .. وكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه المسك . ورآه رجلٌ فيما يرى النائم فقال: يا أبا فراس ، ماذا صنعت؟ قال: خير الصنيع . قال: إلى ماذا صرت؟ قال: إلى الجنة .. قال: بمَ؟ قال: بحسن اليقين ، وطول التهجُّد ، وظمأ الهواجر . قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد في قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ .

قال: أوصني ، فقال: اكسب لنفسك خيراً ، ولا تخرج عنك الأيام والليالي عطلاً ؛ فإني رأيتُ الأبرار نالوا البر بالبر: (مختصر قيام الليل للسمرقندي) وأرجو أن تتأمَّل قوله: إني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر .

الموقف الثاني: قال محمد بن عبد الواحد: ركبنا البحر فأصابتنا أهواله ، فألقتنا إلى جزيرة من جزائره ، فخرجنا إليها ، فإذا رجلٌ يعبُد صَنَماً من دون الله عز وجل . فقلنا: من تعبُد؟ فقال: هذا ، وأومأ بيده إلى الصنم ، فقلنا: ما هذا إله ، هذا لا شيء .. عندنا في السفينة من يعمل مثله وخيراً منه . قال: وأنتم من تعبدون؟ قلنا: نحن نعبُدُ الله الملك ، الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض مشيئته ، وفي البر والبحر قدرته ، وفي الموتى قضاؤه ، وفي الأجنة في بطون أمهاتها ينفذ حكمه . قال: وما علمكم بهذا الذي تقولون؟ قال: بعث إلينا رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك قال: وما فعل ذلك الرسول؟ قلنا: أدَّى الأمانة ، وبلَّغ الرسالة ، ثم قبضه الله إليه ، واختار له ما لديه . قال: هل عندكم من علامة؟ قلنا: نعم ، ترك لنا كتاب الملك قال: فأقرئوني كتاب هذا الملك ؛ فإنه ينبغي لكلام هذا الملك في سلطانه وجلاله أن يكون حسناً فأتينا بالمصحف فقال: لا

أعرف هذا .. لا أقرؤه.

فقرأنا عليه منه فبكى ، فلم نزل نقرأ عليه وهو يبكي فلما فرغنا قال: ينبغي

لصاحب هذا الكتاب ألاَّ يُعصي!!!

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله صاحب هذا الكتاب ، وأشهد أن محمداً رسول الله الذي جاء بهذا الكتاب . فعلَّمناه شرائع الإسلام ، وسوراً من القرآن وحملناه معنا في المركب... فلما صلينا العشاء الآخرة ذهبنا ننام فقال: يا قوم، هذا الإله الذي دللتموني عليه أينام إذا جنه الليل؟ قلنا: هو عظيمٌ شأنه ، عزت أسماؤه ، جلَّ جلالُه!

فقال: بئس العبيد أنتم إذ تنامون ومولاكم لا ينام!! يريد ألا ينام أحدٌ إلا مغلوباً .

فأقبل على الصلاة والاجتهاد ... يصلي

الليل والنهار.. فأعجبنا كلامه واجتهاده ، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي: هذا رجلٌ قريب العهد بالإسلام ، فجمعنا له دراهم وأعطيناه إياها ، فقال: ما هذا؟! قلنا: تنفقها وتستعين بها على عبادة ربك فقال: لا إله إلا الله! دللتموني

على طريق لم تسلكوها ، أو سلكتموها ثم نسيتموها! .. أنا كنت في جزيرة من جزائر البحر أعبد صنماً فلم يضيعني وأنا لا أعرفه ولا أعبده ؛ فكيف يضيعني الآن وأنا أعبده وحده؟! فلما كان بعد أيام قيل لنا: أدركوه ، فأتيته ، فوجدته في سكراتٌ الموت . فقلت له: هل من حاجة؟ قال: قضى حاجتي الذي جاء بكم إلى الجزيرة حتى أخرجتموني قال: فبينما أنا معه وهو يعالج سكرات الموت غلبتني عيني فرأيت في المنام روضة خضراء فيها

قُبَّـه ، وفـي القبـه سـرير عليـه جاريـة لـم يـر الـراءون مثلهـا ، وإذا هــي تقـول: سـألتك بـالله إلا مــا عجَّلــت بــه إلــيَّ ؛ فقـد اشـتد شـوقي إليــه .. فاســتيقظتُ فنظــرتُ إليـــه ، فـــإذا هـــو ميـــت ، فغسـلناه وكفنـاه وواريـنـاه التـراب ، فلمـا كـان مـن الليـل ، رأيـت فـي النـوم تلـك الروضــة ، وفيهـا تلـك القبـة ، وفيهـا ذلـك السـرير .. وعليـه تلـك الجاريـــة وهــو إلـــى جنبهــا يكــرِّر هــذه الآيـــة:

﴿ سَــلاَمٌ عَلَــيْكُم بِمَــا صَــبَرْتُمْ فَــنِعْمَ عُقْبَــى الــدَّارِ ﴾ [الرعد: 24] (مختصر قيام الليل) .

فرصٌ لا تعوض

أحبتي في الله ، شهر رمضان هو ربيع المؤمنين ، وغنيمة الصالحين ، وفرصة العصاة المذنبين ... إنه ميدان خيرٍ وتُقى ، وصلاحٍ وهُدى ، يستبق في ساحته المؤمنون ، ويتنافس فيً إدراك فضله المتنافسون ، وهذه جملة مختصرة من الطاعات تُثريك بالحسنات ، وترفعك في الجنة درجات ، خذها بقوة وحوِّلها إلى مضمار العمل بصدق عزيمة تغنم وتفُز في دنياك وأخراك وإليكم هذا في نقاط كما يلي:

1- المسارعة بالتوبة إلى الله ، قال رسول الله : «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» [رواه مسلم] .

2- إسباغ الوضوء قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى

تخرج من تحت أظفاره» [رواه مسلم] .

3- صلاة ركعتين بعد الوضوء . قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحدٍ يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة»** [رواه مسلم] .

4- كثرة الذهاب إلى المساجد والمشي إليها . قال رسول الله ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»** [متفق عليه] .

5- كثرة السجود والدعاء فيه قال رسول الله ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»** [رواه مسلم] .

6- ذكر الله بعد الصلوات الخمس . قال رسول الله : **«من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبَّر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك**

تسعةٌ وتسعون ، ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ؛ غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» [رواه مسلم] .

7- اتباع الجنائز والصلاة على الميت. قال رسول الله ﷺ: **«من شهد الجنائز حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين»** [متفق عليه] .

8- حمد الله بعد الأكل والشرب . قال رسول الله: **«إن الله ليرضي عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»** [رواه مسلم] .

9- النوم على طهارة قال رسول الله ﷺ: **«من**

بات طاهراً بات في شعاره ملك ، فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان ؛ فإنه بات طاهراً» [1] [رواه ابن حبان وصححه الألباني] .

10- تسبيح الله مائة مرة في الصباح وفي المساء . قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه» [رواه مسلم وغيره] ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم بلفظ: «من قال إذا أصبح مائة مرة ، وإذا أمسى مائة مرة: سبحان الله وبحمده غُفرت ذنوبه وإن كانت

(1) قال المنذري في الترغيب والترهيب: الشعار ليس ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره.

أكثر من زبد البحر» .

11- التهليل في اليوم مائة مرة . قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلى الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكُتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولا يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه» [متفق عليه] .

12- الاغتسال يوم الجمعة والتبكير إليها . قال رسول الله ﷺ: «من غسَّل واغتسل ، ودنا وابتكر ، واقترب واستمع ، كان له بكل خطوة يخطوها قيام سنة وصيامها» [رواه أحمد وقال المنذري رجاله رجال الصحيح وحسنه

الألباني في صحيح الترغيب] .

13- التماس ساعة الإجابة يوم الجمعة فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائم يصلي ؛ يسأل الله شيئاً إلا أعطاه . وأشار بيده يقللها» [رواه البخاري ومسلم] وفي تحديد هذه الساعة خلاف بين العلماء ولعل الراجح هو المذكور في الحديث التالي قال رسول الله ﷺ: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة ، لا يوجد فيها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله عز وجل شيئاً إلا آتاه إيَّاه ، فالتمسوها آخر ساعةٍ بعد صلاة العصر» [رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه الألباني] .

14- النفقة على الأرملة والمسكين . قال رسول الله : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر ، وكالصائم

لا يفطر» [رواه البخاري] .

15- زيارة المرضى . قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة» قيل يا رسول الله ، وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها» [رواه مسلم] .

16- زيارة الأرحام والأقارب . قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له رزقه ، وينسأله في أثره فليصل رحمه» [متفق عليه] .

17- استعمال السواك قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرةٌ للفم مرضاةٌ للرب» [رواه النسائي وبن خزيمة وصححه النووي والألباني] .

18- الاستغفار . قال رسول الله ﷺ: «سيد

الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا

أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» [رواه البخاري] ومعنى أبوء: أقر وأعترف .

19- العُمرة في رمضان . قال رسول الله ﷺ: «العُمرة في رمضان تعدل حجة ، أو حجة معي» [رواه البخاري ومسلم] .

20- التيسير على المعسر قال رسول الله ﷺ: «من يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة» [رواه مسلم] .

21- حُسن الخلق . قال رسول الله ﷺ:

«ما من شيءٍ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذيّ» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح وصححه الألباني] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحُسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الفمُ والفرج» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح وحسنه الألباني] .

22- إماطة الأذى عن طريق المسلمين . قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلَّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» [رواه مسلم] .

23- طلاقة الوجه . قال رسول الله ﷺ: «لا

تحقرن من المعروف شيئاً ولو تلق أخاك بوجه طلق» [رواه مسلم] .

24- اصطناع المعروف والدلالة على الخير ، قال رسول الله ﷺ: **«كل معروف صدقة ، والدال على الخير كفاعله»** [رواه البخاري ومسلم] ، وقال ﷺ: **«من دلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله»** [رواه مسلم] .

25- الدعوة إلى الله تعالى . قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: **«فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعَّم»** [متفق عليه] والدعوة أشرف الأعمال اختارها الله لأشرف خلقه وهم أنبياؤه ورسله ، فادع إلى الله بالكلمة ، بالشريط .. بالرسالة .. بالمطوية .. بحضور محاضرة .. بالدعوة إلى محاضرة .

26- إفشاء السلام وإطعام الطعام . قال

رسـول الله : «يـا أيهـا النـاس ، أفشـوا السـلام ، وأطعموا الطعام ، وصلُّوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام» [رواه الترمذي وصححه الألباني] .

27- كثـرة الصـلاة علـى النبـي ﷺ قـال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحـزاب: 56] وقال رسول الله : «من صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً» [رواه مسلم].

28- إغاثـة المسلمين وإعـانتهم ومسـاعدتهم . قال رسول الله ﷺ: «من نفَّس عن مسلمٍ كُربةً من كُرب الـدنيا نفَّس الله عنـه كُربـة مـن كـرب يـوم القيامـة» [رواه

مسلم] .

29- انتظار الصلاة بعد الصلاة قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة» [متفق عليه] .

وقال ﷺ: «والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاَّه الذي صلَّى فيه مالم يُحدث تقول: اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه» [رواه البخاري] .

30-صلاة الضحى والمحافظة عليها. قال رسول الله : «لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب ، قال: وهي صلاة الأوَّابين» [رواه الطبراني وابن خزيمة وحسنه الألباني] ، وعن عبد الله بن عمرو

بن العاص رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فغنموا ، وأسرعوا الرجعة ، فتحدث الناس بقرب مغزاهم ، وكثرة غنيمتهم ، وسرعة رجعتهم ، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى ، وأكثر غنيمة ، وأوشك رجعة؟ من توضأ ثم غدا إلى المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة**» [رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني] .

31- الدعاء قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: 60] وقال رسول الله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [رواه الترمذي وصححه الألباني] .

32- تفطير الصائمين قال رسول الله ﷺ: «**من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر**

الصائم شيء» [رواه الترمذي وصححه الألباني] .

33- رحمة المسلمين والتعاطف معهم والاهتمام بأمورهم قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه البخاري ومسلم] .

وهذا هو الثمن

أحبتي في الله ، إن أخطر قضية في حياة كل واحد منا أن ينجو من النار وأن يفوز بالجنة وهذا هو الفوز الحقيقي ، والسعادة التي لا منتهى لها قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185] .

وهذه غاية تستحق كل البذل، وكل العمل.... تستحق أن تنفق في سبيلها الأعمار ، بل تستحق أن تُزهق في سبيلها النفوس وتراق الدماء ، وما هذه الدنيا إلا أيام فانية ، ولذات منقطعة ولهوٌ وغرور باطل ، وأعقل الناس أزهدهم فيها وأحمق الناس من انشغل بها عن الآخرة فنسي لقاء الله... إن هذه

الغاية تستحق أن نمرغ وجوهنا ذلاً لربنا .. تستحق أن ننشغل بها بعدد أنفاسنا .

لن ترجع الدنيا بعد ذهابها .. ولن تشعر بآلام مصيبة بعد مضيها .. ولن تشعر بتعب في عبادة بعد انقضائها ، وليست هذه الدنيا دار جزاء وإنما دار ابتلاء .. دار نصب وكبد . والجزاء والثواب في الآخرة حيث لا ينفع وقتها عمل .

غداً توفَّى النفوس ما كسبت ::: ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ::: وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

إن ثمن ذلك هو نجاتك من النيران ، وفوزك بجنة الرحمن ، فهل فوق هذا ثمن؟! وهل ثمة ثمن أغلى من هذا؟!

تعالوا نُلقي نظرةً على النار نردع بها النفوس ، وندفعها إلى اليقظة والانتباه وحسن العمل في هذه الدار ، ونطرد عنها الكسل والتثاقل إلى الدنيا

الزائلة الذاهبة الفانية .

إذا أردنا أن ننظر إلى النار فسوف نجد شرارها الضخم الرهيب الذي يملأ القلوب بالرعب والفزع ، الشرارة الواحدة في حجم القصر الكبير هل تخيلت؟ قال الله جل جلاله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 32 ، 33] أي كالإبل السوداء التي تضرب إلى لون فيه الصفرة ، وهذا يدلُّ على أن النار مظلمة، لهبها ، وجمرها ، وأنها سوداء كريهة المنظر شديدة الحرارة.

احذر على نفسك - يا عبد الله - من نار الجحيم ؛ فإن حرَّها شديد ، وقعرها بعيد ، ومقامعها حديد ، وماؤها الحميم والصديد ، قال رسول الله ﷺ: «إن الصخرة العظيمة لتلقي من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً ما تفضي إلى قرارها» [رواه أحمد

والترمذي وصححه الألباني].

إنها يزداد حرُّها .. يزداد اشتعالها كلما ألقي فيها بشرٌ أو حجارة .. تأكلهم وتنضجهم وتدمدمهم ، وتحرقهم قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] .

هذه النار تتغيظ على العصاة .. تفور وتثور ، ويزداد فيها السعير وتطلب المزيد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلاَتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: 30] .

وقال رسول الله ﷺ: «لا يزال جهنم يلقي فيها

وتقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمه[1] ، فيُزْوَى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك» [متفق عليه] .

يا أيها العبد الضعيف .. يا أيها المسكين ؛ هل تطيق حرَّ النار؟! لو سقط على يدك ماء مغلي لطار عنك النوم .. يا من لا تطيق الوقوف في الزحام في يوم شديد الحرارة لمدة ثلاث ساعات فقط .. كيف تطيق حر جهنم الذي لا ينقطع ولا يفنى؟!

تفرُّ من الهجير وتتقيه ::: فهلاَّ من جهنم قد فررتا

وتشفق للمصر على الخطايا ::: وترحمه ونفسك ما رحمتا

من ذا يطيق حرَّ نار الله الموقدة التي تحرق الجوارح والجلود والقلوب والأفئدة؟! قال رسول الله ﷺ: **«نارُكم هذه التي يوقد بنو آدم جزءٌ من سبعين جزءاً**

(1) نؤمن بصفات ربنا التي وصف بها نفسه ووصفها بها رسوله من غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

من نار جهنم» قالوا: وإن كانت لكافية يا رسول الله قال: **«فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها»** [متفق عليه] .

إخوتاااه ، أنقذوا أنفسكم من النار .. فطعام أهل النار نار .. وشرابهم نار ، وثيابهم من نار وفراشهم من نار..

انظر إلى طعامهم وأصنافه يا من تكاسلت عن الصيام من طعامهم طعام ذو شوك يأخذ بالحلق .. يتعلق به لا يدخل ولا يخرج .. إنه طعام ذو غصة قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: 12 ، 13] .

وهناك طعام يغلي في البطون قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: 43 ، 49] .

ذق يا من تكبَّرت على طاعة الله .. ذق يا من عاندت أمر الله ذق .. يا من ظلمت عباد الله .. ذق يا من أشعت الفاحشة في المؤمنين وروَّجت الأفلام الداعرة ، والمجلات النجسة القذرة الفاجرة .. ذق يا من حارب الله .. ذق يا من تعاليت عن السجود لله .. ذق أيها الذليل .. ذق أيها الحقير اليوم ذهبت عنك المناصب .. اليوم تركك أصدقاؤك وتخلى عنك معارفك .. ذق أيها المهين عذاب الجحيم

﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاء

عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور: 14 ، 16] .

إن قطرة واحدة من هذا الطعام تكفي لإحراق كل هذه الدنيا بمن فيها وما فيها .. قطرة واحدة؟!! نعم قطرة واحدة قال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا ؛ لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن الزقوم طعامه» ؟!! [رواه الترمذي وأحمد وابن ماجة وصححه الألباني] .

وهناك أصناف أخرى من طعام أهل النار فمنها الغسلين قال الله جل جلاله في كتابه المبين: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ * لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِؤُونَ ﴾ [الحاقة: 36] قال ابن عباس: الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم .

أمـا شـرابهم فإنـه يقطـع الأمعـاء ، ويشـوي الوجوه ، ويصهر الجلود ، ويحرق الأجساد .. فهل تريد أن تشرب هذا الشراب؟! أعيذك بـالله ونفسـي من هذا .

قال الله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: 19،22].

ويقول الله جلَّ جلاله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29] اللهم إنا نعوذ بمعافاتك من عقوبتك ،

اللهم أنت أرحم وأكرم من أن تعذب قلباً أحبك ووحدك ، فقنا عذاب النار يارب .

أنقذ نفسك من النار يا عبد الله ؛ فإن أهل النار مسجونون ، وفي النار محبوسون ، لا يخفف عنهم العذابُ وبالأغلال هم مقيَّدون ، وفي الأصفاد مقرَّنون .. يتمنون الموت ولا يموتون قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: 50] وبرغم أنهم يصرخون ، ويستغيثون ، وينوحون ويبكون لكنهم لا يرحمون ، بل هم في العذاب خالدون داخرون خاسرون قال تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا

غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: 103 – 106] .

أنقذ نفسك من النار ؛ فأهل النار سود الوجوه ، رائحتهم أنتن ريح .. لا ينقطع عذابهم .. ولا ينكشف كربهم، ولا ينقطع عنهم حزنهم وبكاؤهم ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ ﴾ [النساء: 56] .

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: 106] .

أنقذ نفسك من النار ؛ فأقل أهل النار
عذاباً يغلي دماغه مما يمسُّه من العذاب قال رسول الله ﷺ: **«إن أهون أهل النار عذاباً رجلٌ في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغُه كما يغلي المرجل بالقمقم»** [متفق عليه] .

لو أبصرت عيناك أهل الشقا ::: سيقوا إلى النار وقد أحرقوا
يصلونها حين عصوا ربهم ::: وخالفوا الرسل وما صدَّقوا
تقول أخراهم لأولاهم ::: في لجج المهل وقد أغرقوا
قد كنتم حذرتم حرَّها ::: لكن من النيران فلم تفرقوا
وجيء بالنيران مذمومة ::: شرارها من حولها محرقُ
فقيل للنيران أن أحرقي ::: وقيل للخزان أن أطبقوا

قال شريحٌ: قال كعب: لو دلى من غسلين دلو واحد في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في غربها .

وعن عبد الله بن عمر أنه شرب ماءً بارداً فبكى واشتد بكاؤه فقيل ما يبكيك؟ فقال: ذكرتُ آية

من كتاب الله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد وقد قال الله: ﴿ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ ﴾ .

وقال وهب بن منبه: أما أهل النار الذين هم أهلها ؛ فهم في النار لا يهدؤون ، ولا ينامون ، ولا

يموتون ، ويمشون على النار ، ويجلسون على النار ، ويشربون من صديد أهل النار ، ويأكلون من زقوم النار فرشهم ولحفهم نار ، قمصهم نارٌ وقطران ، وتغشى وجوههم النار ، وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها ، يجذبون مقبلين ومدبرين ، فيسيل صديدهم إلى حفر النار ، فذلك شرابهم . ثم بكى وهب حتى سقط

مغشياً عليه .

أخي .. اعمل لتعتق رقبتك من النـار .. اعمل لتنجو من هذه الأهوال .. اعمل لكي يرحمك الله .. اعمـل فـإن ثـواب العمـل عظـيم .. وهـو الفـوز برضوان الله .. وهو الفوز بجنة الله، التي من أجلها عمل العـاملون ، وفـي سبيلها تنـافس المتنـافسـون ، وسـارع المتقون .. ألا تشتاق - أيها الحبيب - إلـى الجنـة .. تعـال نمتـع قلوبنـا بالحـديث عـن الجنـة .. تعال نبهج نفوسنا بالحديث عنها .. سبحان الله! إذا كان مجرد الحديث عن الجنة يطمئن القلب ويريح النفوس ؛ فكيف بمن دخلها وتنعَّم بما فيها .

أهل الجنـة في نعيم لا ينقضـي .. فـي سـرور ومتع لا تنتهي.. لا يشعرون بأي تعب .. ولا أي ألم أو نكد أو نصب.. لا يصيبهم أي حزنٍ أو هم أو غم ، بل هم فرحون علـى الأرائك ينظرون ، تبدو فـي

وجوههم نضرة النعيم قال ربنا العظيم الكريم: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 45 – 48] .

أهل الجنة يجدون فيها كل ما يشتهون ، وفوق ما يشتهون ، وخيراً مما يشتهون ، لا يخافون فيها ولا يحزنون ، ومن كل أنواع الطعام الطيب يأكلون ويتمتعون ، وهم فيها خالدون فاكهون قال ربنا جل جلاله: ﴿يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: 68 – 73] .

انظر إلى نعيمهم .. انظر إلى أنسهم في جنة ربهم ... انظر إلى كرامة الله لهم قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: 22 – 25] نعيمهم لا يخطر على بال ، ولا يحط به خيال ، إنه أعظم من كل نعيم ، إنه أرغد وأهنأ وأعلى من كل نعيم . قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر**» اقرؤوا إن شئتم: «**فلا تعلمُ نفسٌ ما أخفى لهم من قُرة أعين جزاءً بما كانوا**

يعملون» [متفق عليه] .

الجنة طيبة لا يدخلها إلا الطيبون ، يدخلونها ولا يخرجون منها وهم فيها خالدون قال الله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:73].

قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، ولا يبولون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس» [رواه مسلم] .

الجنة ليس فيها نغص .. ليس فيها نكد .. ليس فيها مرض .. ليس فيها بؤس .. ليس فيها موت ، بل كلها سعادة وراحة ، وهناء وسرور وخلود قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي منادٍ: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، إن لكم أن تصحوا فلا**

تسقموا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» [رواه مسلم] .

والله ثم والله مهما سمعت وقرأت عن وصف الجنة فهي أعلى وأعظم وأجل من كل ما يخطر ببالك ، هي أعظم جداً جداً من كل ما يدور ببالك .

قال رسول الله ﷺ: **«إن الله – عز وجل – يقول: يا أهل الجنة ، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك ، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»** [متفق عليه] وفي رواية لمسلم: **«فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم»** .

قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] والحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية وجه الله الكريم وهذا هو أغلى نعيم وأعظم نعيم في الجنة .

هذا هو المتعة الكبرى والعطية العظمى ، بل هو والله أعظم كرامة .. فينظر المؤمنون إلى ربهم فيفرحون .. أهذا ربنا الذي طالما دعوناه فاستجاب ، واستغفرناه فغفر لنا وتاب علينا؟!!!

أهذا ربنا الذي فارقنا من أجله أوطاننا وبذلنا أموالنا وأرواحنا؟!!

أهذا هو ربنا الذي سجدنا له في الأسحار ، وبكينا من خشيته في الليل والنهار؟!

أهذا هو ربنا الذي سميَّ نفسه رحيماً فرحمنا ، ولطيفاً فلطف بنا .. وقريبا مجيباً فاستجاب دعاءنا؟!!!

فينظرون إلى وجه الحي الذي لا يموت ... الذي سالت الجوامد لهيبته ، واندكت الجبال من خشيته .. وجرت الأنهار بقدرته ...

وجهه أعظم الوجوه ، وجاهه أعظم الجاه ، وجماله أكمل الجمال ... ينظرون إلى ربهم فلا يلتفتون إلى نعيمٍ آخر ماداموا ينظرون إليه .

نعم ، ينسون والله الأنهار وجريانها ، والحور ودلالها، والثمار ولذاتها ، والقصور وسعتها ، ينسون كل نعيم ما داموا ينظرون إلى وجه العزيز الرحيم .

اللهم يا ربنا يا خالقنا يا غني يا كريم يا عظيم لا تحرمنا لذة النظر إلى وجهك الكريم يارب .

والله لــولا رؤيــة الــرحمن فــي ::: الجنات ما طابت لذي العرفانِ
أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه ::: وخطابــه فــي جنــة الحيــوانِ
وأشدُّ شيءٍ في العذاب حجابه ::: ســبحانه عــن ســاكن النيــرانِ
وإذا رآه المؤمنــون نســوا الــذي ::: هــم فيــه ممــا نالــت العينــانِ
فـإذا تـوارى عـنهم عـادوا إلـى ::: لــذاتهم مــن ســائر الألــوانِ
فلهـم نعـيمٌ عنـد رؤيتـه سـوى ::: هــذا النعــيم فحبَّــذا الأمــرانِ
والله مــا فــي هــذه الــدنيا ::: ألـذ مـن اشـتياق العبـد للـرحمن
وكــذلك رؤيــة وجهــه ســبحانه ::: هــي أكمــل اللــذات للإنســان

ويقول ابن القيم عليه رحمة الله: "وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده ، وجعلها مقراً لأحبابه وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ، ووصف نعيمها بالفوز العظيم ، وملكها بالملك الكبير ، وأودعها جميع الخير بحذافيره ، وطهرها من كل عيب ونقص وآفة؟! فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران .. وإن سألت عن عرشها فهو عرش الرحمن ، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر ، وإن سألت عن بنائها فلبنة من

ذهب ولبنة من فضة ، وإن سألت عن شجرها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهبٍ وفضة ، لا من الحطب والخشب ، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل ، وإن سألت عن أوراقها فأحسن ما يكون من رقائق الحُلل ، وإن سألت عن أنهارها فأنهارها من لبنٍ لم يتغيَّر طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسلٍ مصفى وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيَّرون ولحم طير ممَّا يشتهون ، وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب ، وإن سألت عن فرشها فبطائنها من

إستبرق مفروشة في أعلى الرتب ، وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم ؛ فهنَّ الكواعب والأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب . إلى آخر ما ذكر رحمه الله في حادي الأرواح .

أحبتي .. إخوتي .. هذا غيض من فيض

وقليل من كثير ونقطة من بحر ، وشعاعٌ من شمس ، وليس هذا محل بسط الحديث عن الجنة ، ولكنه مجرد إشارة وتذكرة ؛ لندفع به النفوس إلى العمل ونشوِّقها إلى ما أعدَّه الله لها من الثواب ..

فها هي الجنة تزينت وتَطَيَّبَتْ وأعدت للمتقين العاملين فهل من مشمِّر؟!

الجنة للدعاة الصابرين .. الجنة للعابدين القانتين .. الجنة للتوابين المتطهرين .. الجنة للمطيعين الطيبين .. الجنة للمؤمنين العاملين فكن منهم تكن من أهلها .

ولابد من العمل ، فليس الإيمان بالتمني قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: 9]

تأمّل آمنوا وعملوا الصالحات . نالوا ما نالوا بالعمل . فاللهم اجعلنا من العاملين ونسألك ربنا الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل .

وختاما

إخوتي ، تفكَّروا لماذا خلقتم فالتفكر عبادة ، وامتثلوا أمر الله فقد أمر عباده ، والتفتوا عن أسباب الشقاء إلى أسباب السعادة ، واعلموا أنكم في نقص من الأعمار لا في زيادة .. أيها الغافل عن فضيلة هذا الشهر اعرف زمانك ... يا كثير الحديث فيما يؤذي احفظ لسانك .. يا مفسداً صيامه باللهو احفظ صيامك .. يا مسؤلاً عن أعماله غداً اعقل شانك ، يا متلوثاً بالزلل اغسل بالتوبة ما شانك .. يا مكتوباً عليه كل قبيح تصفَّح ديوانك .. يا كثير القبائح غداً تنطق الجوارح .. أين زادك أيها الرائح؟ أين ما حصلت من عمل هل أنت رابح؟! (التبصرة)

إخوتي .. عن قليل تطوى صفحات الأعمال ، ويعرض الجميع على الرب ذي الجلال ؛ فإما أن تكون من أهل اليمين وإما أن تكون من أهل الشمال .. اعمل لتنعم في الجنات ، وتقرَّب إلى ربك

بخالص الطاعات ، ولتنجو يوم القيامة من الكربات .. وتقر عينك برؤية وجه ربك في الجنات.

روى عن علي ﷺ أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: ياليت شعري! من المقبول منا فنهيه؟ ومن هذا المحروم فنعزيه .

أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك . ويا شهر رمضان ترفَّق ، دموع المحبين تدفَّق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق ، عسى وقفة للوداع تطفئ من نار الشوق ما أحرق ، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تخرَّق ، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق ، عسى أسير الأوزار يطلق، عسى من استوجب النار أن يعتق ، عسى رحمة المولى لها العاصي يوفَّق .

عسى وعسى من قبل وقت التفرقِ ::: إلى كل ما ترجو من الخير ترتقي

فيجبر مكسورٌ ويقبل تائبٌ ::: ويعتق خطاء ويسعد من شقي

[بتصرف من لطاف المعارف]

إلهي .. عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً

إلهي ، اجعلنا أذل خلقك لك وأعز خلقك بك ، وأسعد الخلق يوم القيامة برؤيتك .

إلهي: امنن علينا بسترك وعفوك ، وجُد علينا بفضلك وكرمك ، وخذ بنواصينا إلى طاعتك ، فلا معين لنا غيرك ولا هادي لنا سواك .

اللهم يا ربنا ارحم ضعفنا ، واجبر كسرنا ، وارحم طول وقوفنا بين يديك ، ولا تعذب ربي قلباً دلَّ عليك ، وامتلأ بحبك والشوق إلى لقائك .

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وثقل به موازيني في جنات النعيم ،

واجعلني وإخوتي وأخواتي من أهل النعيم

المقيم ، إنك يا رب توابٌ رحيم ، لطيف ودودٌ كريم وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على النبي محمد وآله وسلَّم تسليماً كثيراً

وكتبه

سيد عطوة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بعض المراجع

1	القواعد الحسان لأسرار الطاعة والاستعداد لرمضان	رمضان رضا صمدي
2	التخويف من النار	ابـــن رجـــب الحنبلـــي
3	التبصرة	ابـــــن الجـــــوزي
4	الصلاة لماذا؟	محمـــد بـــن اســـماعيل المقـــــــــدم
5	رياض الصالحين	النــــــــــــووي
6	صحيح الترغيب والترهيب	الألبــــــــــــاني
7	صحيح الجامع	الألبــــــــــــاني
8	مختصر منهاج القاصدين	ابـــن قدامـــة المقـــدس
9	بين يدي رمضان	محمـد إسماعيل المقـدم
10	مختصر قيام الليل	الســــــــــمرقندي
11	حادي الأرواح	ابــــن القــــيم
12	الجزاء من جنس العمل	ســــيد العفــــاني
13	رسائل ومطويات عن رمضان	
14	رهبان الليل	ســــيد العفــــانى

الفهرس